أصول التحقيق الإجرامي

الفصل الدراسي الأول

المُحاضرة السابعة

قسم القانون/ المرحلة الرابعة

م.م مهند عماد عبد الستار
مُدرس القانون الجنائي المساعد

2021-2022

الخبراء

يلعب الخبراء في الوقت الحاضر دورًا مهمًا في أعمال التحقيق الجنائي إذ يساعدون المحققين في كشف غوامض الجرائم بطرق تستند إلى العلم والفن عن طريق دراسة وتحليل مختلف الآثار التي ترسل إليهم.

يمكن تعريف الخبير بأنه: هو ذلك الشخص الذي اكتسب خبرة عملية وفنية معينة، جاءته إما نتيجة لدراسات علمية تلقاها كالطبيب الشرعي والمحلل الكيميائي، أو نتيجة لممارسة مهنة معينة كالنجارين والحدادين وغيرهم.

ويلاحظ بأن قانون أصول المحاكمات الجزائية قد انتبه إلى أهمية الخبراء في التحقيق فأجاز للحاكم أو المحقق من تلقاء نفسه أو بناءً على طلب الخصوم أن يندب خبيرًا أو أكثر لإبداء الرأي فيا له صلة بالجريمة التي يجري التحقيق بها.

م.م مهند عماد عبد الستار

واقعة قانونية

عثر رجال الشرطة على طفل قتيل على قارعة الطريق واشتبهوا بسيارة لنقل الماء ولما استجوب سائقها أنكر التهمة المنسوبة إليه، أرسل المحقق السيارة إلى دائرة البحوث لفحصها فلم يجد الخبراء أي أثر يستدل به على الجريمة، بيد أن أحد الخبراء انتبه إلى وجود شعرة على أحد إطاراتها فرفعت بكل حرص وأرسلت إلى قسم السيريولوجي وفي هذا القسم عكف الخبير على فحص الشعرة، ثم طلب شعرة من رأس الطفل القتيل فوضعت تحت المجهر شعرة الطفل لمعرفة خواصها هي الأخرى، ونقلت الشعرتان ووضعتا تحت المجهر المقارن الذي التقط صورتهما وبعدها بدأت عملية المقارنة بين الشعرتين فكانت النتجية أن بشرتهما وقشرتهما متشابهين تمامًا، أي أنهم لنفس الشخص وتمت مواجهة المتهم بهذه الأدلة الدامغة فاعترف بجريمته على الفور.

ومما تجدر الإشارة إليه بأن على المحقق أن يعلم بأن لمعلومات الخبير حدًا معينًا تقف عنده وبالتالي ألا يغالي في طرح الأسئلة التي يوجهها إلى الخبير، إذ أن للعلوم والتجارب نطاق معين ولا يمكن لأحد الإحاطة بكل شيء، وإلا فإن المحقق سوف يعرض نفسه للسخرية، كأن يسأل على سبيل المثال عما إذا كان الدم الذي عثر على ملابس المتهم من رجل أم إمراة.

إن المحقق أو القاضي غير ملزم بالأخذ برأي الخبير طبقًا لمبدأ ترك الحرية للقاضي في تكوين رأيه واعتقاده بالإدانة أو البراءة في الأمور الجنائية حسب اعتقاده إذ أن القاضي يُعد خبير الخبراء، ونظرًا لأهمية الخبير الفني في كشف الجرائم لذا نجد أن أغلب الدول الحديثة قد عمدت إلى تأليف هيئات خاصة للخبراء تابعة للشرطة أو مستقلة عنها، للحصول على المعلومات الضرورية الفنية بأسرع وقت ممكن، وتشمل هذه الهيئات ما يأتي:

١/ الأطباء العدليون

٢/ الخبراء بطبعات الأصابع وآثار الأقدام

٣/ الخبراء بالأسلحة النارية

٤/ الخبراء بأسلوب الإجرام

٥/ المحللون الكيماويون

٦/ المصورون وغيرهم من ذوي الاختصاص.

أوجه الخلاف بين الخبير والشاهد

١/ يخبر الشاهد عن حوادث قد وقعت سابقًا بينما الخبير يدلي برأي عن وقائع حاضرة أمامه وقت تكليفه بها.

٢/ يتحدد عدد الشهود بمن شاهد وقائع الحادثة، بينما يجوز أن يكون عدد الخبراء متعددًا حسب ظروف الأحوال واستنادًا لاقتناع المحقق أو القاضي.

٣/ إن سبب وجود الشاهد هو عمله بالوقائع ولذلك لا يمكن تغييره أما الخبراء فيتم تعيينه من قبل المحقق أو الحاكم وبالتالي فيمكن تغييره لأن سبب وجوده هو معرفته العلمية والفنية.

٤/ إن مهمة الشاهد في التحقيق تنحصر بمجرد الإخبار عن وقائع بينما الخبير يقرر رأيًا مستندًا على أمور فنية وعلمية، فدوره أقرب إلى القاضي منه إلى الشاهد.

م.م مهند عماد عبد الستار

طبعات الأصابع

تُعرف بصمة الأصبع: بأنها عبارة عن الخطوط الشكلية البارزة والخطوط المنخفضة المحاذية لها الموجودة في رؤوس الأصابع والتي تترك طابعها عند ملامستها للسطوح والأجسام وخاصةً الملساء منها.

تبدأ الخطوط البارزة والمنخفضة في الظهور على جلد البشرة في رؤوس الأصابع في الشهر الرابع من عمر الجنين، ويتم تكوينها في الشهر السادس، وعندما يولد الطفل تكون هذه الخطوط قد استقرت في وضعها النهائي وأصبحت جاهزة للاستفادة منها في تحقيق الشخصية.

إن الخطوط البارزة مجهزة بغدد عرقية تفرز إفرازات عرقية دهنية وهي الوسيلة الوحيدة لانطباع بصمات على السطوح الملائمة حيث أن كلوريد الصوديوم الموجود في الافرازات العرقية يترك فوق سطح الأجسام الماصة أو اليابسة أثر البصمات، أما الخطوط المنخفضة الكائنة بين الخطوط البارزة فتنتهي عندها أعصاب الحس، فهي الوسيلة التي بواسطتها نحس بالأشياء عند لمسها.

خواص بصمات الأصابع

١/ ثبات البصمة مدى الحياة: تبقى صورة الخطوط البارزة والمنخفضة في البصمة محافظة على شكلها ومميزاتها الدقيقة واتجاهاتها في سن الطفولة والشباب والرجولة والهرم بل وبعد الممات إلى أن يتحلل الجسم ويبلى، والتغيير الوحيد الذي يصيبها هو نموها مع الأصابع تبعًا لنمو باقي أعضاء الجسم ولكن هذا التطور لا ينقص ولا يزيد في عدد الخطوط أو في مميزاتها الدقيقة.

٢/ عدم إمكان تغيّرها: إن الخطوط الموجودة في البصمة غير قابلة للتغيير، فإذا أصاب الطبقة الخارجية من جلد جرح أتلف خطوط البصمة، فإن تلك الخطوط تظهر مرة أخرى بشكلها الأصلي عند التئام الجرح بلا تغيير وفي نفس المكان ودون أن يترك أثرًا، أما إذا أصاب الجرح الطبقة الداخلية من الجلد، فإن آثاره تبقى عليها ولا يمكن إزالتها، كما أن البصمة تتلف نتيجة لبعض الأمراض الجلدية كمرض الجذام الذي يصيب طبقة الجلد فيؤدي إلى استواء الخطوط البارزة بالخطوط المنخفضة.

واقعة قانونية

تبين من فحص بصمات عدد من الأشخاص اليابنيين الذي أصيبوا بحروق من جراء القنبلة الذرية التي ألقيت على مدينة هيروشيما في ٦ آب ١٩٤٥ وعاشوا إلى الآن، وإن بصماتهم لم تتغير وعادت بعد شفاء الحروق السطحية وأخذت نفس أشكالها ومميزاتها السابقة.

٣/ عدم تطابقها في شخصين مختلفين: إن البصمات لا تتطابق بين شخصين مختلفين مطلقًا، ولا تتطابق أيضًا في حالة التوأمين المتماثلين الذين هما من بويضة واحدة بعد الإخصاب إذ أن بصماتها تكون عادةً من تقسيم واحد وشكل ظاهري متماثل، ولكنهما لا تتطابقان من حيث النقط والعلامات المميزة.

أنواع بصمات الأصابع

١/ المقوسات: إن البصمة المقوسة هي التي تتجه خطوطها من طرف إلى آخر دون أن تتغير اتجاهها وتقسم إلى قسمين: فالقسم الأول فهي المقوسات البسيطة والتي تتقوس تقويسًا بسيطًا أثناء سيرها ثم تنتهي في الجانب الثاني المقابل فتبدو الخطوط وكأنها أقواس، أما القسم الآخر فهي المقوسات الخيمية أو المرتفعة والتي تدخل الخطوط فيها من أحد جانبي البصمة ولكنها ترتفع في الوسط إلى الأعلى وتتقوس حادًا ثم تنحد إلى الجانب المقابل فيبدو الشكل الذي ترسمه تلك الخطوط كأنه خيمة ويبدو العمود الوسطي كأنه هود خيمة.

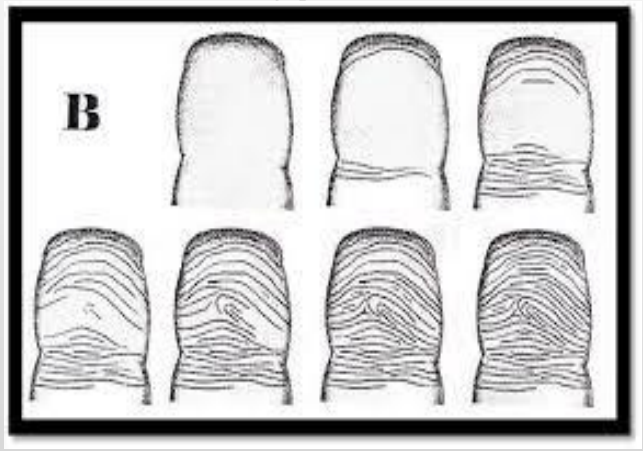

صورة تكوينية لبصمة الأصبع المقوسة

الشكل الظاهري لبصمة الأصبع المقوسة

٢/ المنحدرات: إن البصمة المنحدرة هي كل بصمة يدور بوسطها خط واحد أو أكثر حول نفسه مكونًا (عروةً) وهناك نوعان من المنحدرات: فالأول يسمى ببصمة المنحدرات الزندية والتي تتجه خطوطها الشكلية والخطوط المركزية عند خروجها نحو الخنصر، أما النوع الآخر فهو المنحدرات الكعبرية والتي تتجه خطوطها المركزية والشكلية عند خروجها نحو الإبهام.

م.م مهند عماد عبد الستار

٣/ المستديرات: وهي كل بصمة تكون الخطوط في وسطها منثنية بشكل استدارة واحدة على الأقل وتكون حلقية أو حلوزنية أو لوزية بيضوية وتقع بين زاويتين.

البحث عن البصمات في مكان الجريمة

عند البحث عن البصمات في مكان ارتكاب الجريمة يجب دائمًا اتباع خطة معينة في البحث عنها، فيجب ابتداءً معرفة مكان وكيفية دخول المجرم وخروجه، ثم تتبع خطواته خطوة بخطوة وفحص جميع الأشياء المتناثرة على الأرض من الزجاج والأوراق مع العناية التامة للاحتفاظ بها وتحاشي اختلاط بعضها ببعض أو إزالتها لأنها من أهم الأدلة المحسوسة، إذ أن الأمر بالنسبة للأدلة لا يقتصر على بصمات الأصابع أو آثار الأقدام، بل كل شيء يمكن أن يفصح عن شخصية الجاني كشعره أو قطعة من نسيج ثيابه أو شظية من زجاج يسكره أو طلاء يخدشه أو سائل يتخلف عنه، كل هذه أدلة قاطعة تشير إليه وتدل عليه ولا يمكنه الخلاص منها.

وعندما يعثر المحقق على بصمات في محل ارتكاب الجريمة عليه أن يتأكد من أنها تعود إلى المجرم وليس للأشخاص الذين يقيمون في ذلك المحل أو المترددين عليه وذلك بأن تؤخذ بصمات أصابع هؤلاء الأشخاص وتقارن مع بصمات المعثور عليها في محل الحادث للتأكد من عدم عائديتها لهم.

إن بصمات الأصابع قد تكون ظاهرة وقد تكون مخفية، فأما البصمات الظاهرة وهي التي يمكن أن يراها المحقق أو الخبير بالعين المجردة عند معاينة مكان الحادث دون مشقة، وذلك كبصمات الأصابع الملوثة بالدم.

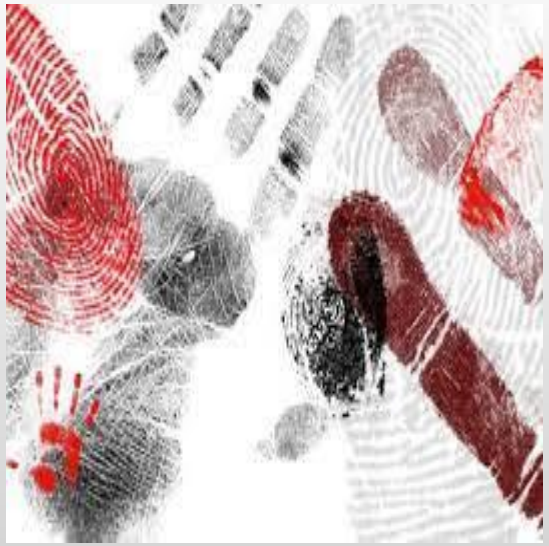

إن هذا النوع من البصمات قل أن تكون واضحة، لأنها تكون غالبًا أشبه باللطخات وهي قليلة الفائدة أو عديمتها في التحقيق، ولكنها في كثير من الأحيان تجلب نظر المحقق غير المجرب قبل البصمات الخفية النى تؤدي إلى نتائج مفيدة في التحقيق.

أما النوع الآخر من البصمات والذي يكون خفيًّا وتكون فيه البصمات في الغالب غير ظاهرة للعين المجردة، كما إذا كانت على الأوراق غير أنه يمكن في بعض الحالات مشاهدتها كأن تكون موجودة على السطوح الملساء مثل الزجاج والأواني الخزفية والمواد الخشبية ذوات السطوح الملساء الناعمة.

م.م مهند عماد عبد الستار

قوة دليل البصمات في الإثبات

تعتبر بصمات الأصابع اليوم دليلًا ماديًا قاطعًا في الإثبات أمام محاكم جميع أقطار العالم، إذ يجوز الاستناد إليها في الحكم ولو لم تؤيد بأدلة أخرى، أما المحاكم العراقية فهي الأخرى أخذت ببصمات الأصابع واعتبرتها من الأدلة التي يجوز الاستناد عليها في الحكم، ومقيدة ذلك بوجوب استماع شهادة الخبيربصمات الأصابع حول كيفية إجراء المضاهاة أو المقارنة.